[137] 10 - كتاب ابن عباس إلى عمرو كتب ابن عباس مجيبا إلى عمرو بن العاص: أما بعد: فإني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياءا منك، إنه مال بك معاوية إلى الهوى، وبعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت بالناس في عشوة طمعا في الملك، فلما لم تر شيئا، أعظمت الدنيا إعظاما أهل الذنوب وأظهرت فيها نزهة أهل الورع، لا تريد بذلك إلا تمهيد الحرب، وكسر أهل الدين، فإن كنت تريد ا بذلك فدع مصر، وارجع إلى بيتك، فإن هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي، بدأها علي بالحق، وانتهى فيها إلى العذر، وبدأها معاوية بالغي، وانتهى فيها إلى السرف، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق عليا وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه، ولست أنا وأنت فيها بسواء، أردت ا، وأردت أنت مصر، وقد عرفت الشيئ الذي باعدك مني، وأعرف الشيئ الذي قربك من معاوية، فإن ترد شرا لا نسبقك به، وإن ترد خيرا لا تسبقنا إليه، ثم دعا الفضل بن عباس فقال له: يا بن أم ؟ أجب عمرا. فقال الفضل: يا عمرو حسبك من خدع ووسواس * فاذهب فليس لداء الجهل من آس (1) إلا تواتر طعن في نحوركم * يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم * حتى تطيعوا عليا وابن عباس أما علي فإن ا فضله * بفضل ذي شرف عال على الناس إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة (2) * أو تبعثوها فإنا غير أنكاس قد كان منا ومنكم في عجاجتها * ما لا يرد وكل عرضة الباس قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة * هذا بهذا وما بالحق من باس لا بارك ا في مصر لقد جلبت * شرا وحظك منها حسوة الكاس (3) يا عمرو إنك عار من مغانمها * والراقصات ومن يوم الجزا كاس الإمامة والسياسة 1 ص 95، كتاب صفين ص 219، شرح ابن أبي الحديد _____ (1) أسا أسوا وأسا الجرح: داواه. (2) خيس: ذلل. يقال: خيس الجمل: راضه وذ بالركوب. (3) الحسوة المرة من حساء: الجرعة الواحدة ج حسوات. _____